المصطلح العلميّ والألفاظ الحضاريّة في المعجم المدرسيّ

عبد النّور جميعي
مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة - الجزائر

مقدّمة

يقتضي التوسع المعرفي والتقدم العلمي والتطور التكنولوجي استعمالا جد متزايد للألفاظ والتعبيرات وتطويعها واستحداثها؛ ومن هنا كانت الأهمية البالغة للحفاظ على اللغة وقدرتها على مواكبة مسيرة الحضارة والبقاء في زمرة اللغات الحية، وهو أمر لا يتأتى إلا بتوفير إمكانيات الإنجاب والتنمية اللغوية ...[1]

وتحتل المصطلحات أهمية كبيرة في مجال التنمية اللغوية ورفد اللغة بكثير من الألفاظ والتعبيرات الجديدة وبخاصة في العلوم التطبيقية والتقنية، نظرا للاطراد المستمر في مصطلحاتها، دون إهمال المفاهيم الكثيرة التي تميّز العلوم الإنسانية.

ثم إن العلاقة بين صناعة المعاجم والمصطلح وقضايا التعريب والترجمة وثيقة ومتشابكة، خاصة في عصرنا هذا الزاخر بالعلوم؛ حيث أصبح للمعجم أهمية بالغة في إثراء اللغة بآلاف المصطلحات والألفاظ الحضاريّة.

انطلاقا من هذه الحقائق ارتأيت أن أتناول في بحثي هذا مسألة "المصطلح العلمي والألفاظ الحضارية في المعجم المدرسي" من خلال بعدين : نظري وتطبيقي؛ أما البعد النظري فأتطرق فيه للأهمية التي يكتسيها المصطلح في المعجم اللغوي عامة والمعجم المدرسي تحديدا، وكيفية تعامل المعجميين العرب القدامى مع الاصطلاحات والألفاظ الحضارية، فضلا عن نظرة مجملة لشروط التعريف المصطلحي والخطوات الإجرائية في تعامل المعجمي مع المصطلحات، وكذا ظاهرة التعدد المصطلحي وتعامل المعجمي معها، أما البعد التطبيقي فخصصته لطريقة توظيف بعض المعاجم المدرسية للمصطلح، وكذا نماذج من الأخطاء التي وردت في هذه المعاجم محل الدراسة فيما يخص تعاملها مع المصطلح والألفاظ الحضارية.

1. البعد النّظري

1.1. مكانة المصطلح في الصناعة المعجميّة وأهميّته بالنّسبة للمتلقى

تشكل المصطلحات العلمية الأساسية مكونات مهمة في صناعة المعجمات العامة للغات الكبرى الحديثة؛ فهي بذلك تسهم في إثراء الرصيد المعجمي للفرد والجماعة.

وللمصطلح دور فعّال أيضا في إثراء الرصيد اللغوي للمتعلم من خلال إطلاعه على ما يُستحدث من ألفاظ وكلمات حضارية، ولا يمكن إبعاد لغة اصطلاحات العلم عن اللغة وعن الثقافة العامة، كما أن المعجم اللغوي العام لا يمكنه إهمال المصطلحات العلمية؛ لاسيما تلك التي

خرجت من دائرة الاختصاص الضيق إلى دائرة التداول وبخاصة في الصحف والمجلات الراقية[2]، وكذا في البرامج التعليمية؛ فهناك تسرب دائم من المعاجم الخاصة إلى المعاجم العامة والعكس.

ومن هنا تظهر أهمية المصطلحات والألفاظ الحضارية بالنسبة للتلميذ، فالتلميذ في كل مستوى من المستويات التعليمية في حاجة إلى نسبة معينة من المصطلحات؛ وقد قدّر اللغويون هذه النسبة بما لا يقل عن 40 % في المعاجم الشاملة، أما في المعاجم المتوسطة والموجزة فتتراوح النسبة بين 25 و35 %، علما أن معاجم الكليات الإنجليزية تحتوي على عدد من المداخل يتراوح بين ألف و 60 ألف مصطلح[3]؛ وهذا ما يستوجب "القيام بمسح للمصطلحات والكلمات الحضارية التي يحتاج إليها التلاميذ في كل مرحلة من مراحل التعليم، ونذكر على سبيل المثال المصطلحات التكنولوجية الحديثة كالفأرة والحاسوب، البرنامج والأنترنيت والموقع..."[4]، موازاة مع دراسات مسحية للرصيد اللغوي الذي يحمله المتعلم معه إلى المدرسة في بداية حياته التعليمية مع تصنيف نوعية مكوناته اللغوية وكميتها، وبذلك يمكن وضع معجم مدرسي مناسب للمتعلم يتماشى مع مضامين الدروس والحقول المعرفيّة[5]؛ وهذا ما يُمَكّن التلميذ أيضا من استيعاب المصطلحات التي يتلقاها، والتي تؤهله للاتصال بمختلف مناحي الحياة الواقعية التي يعيشها، وما يراه من مخترعات وعلوم وآلات.

2.1. تعامل واضعي المعاجم العربيّة مع الظاهرة الاصطلاحية

استطاع مؤلفو المعاجم في القرون الأولى للحضارة العربية الإسلامية أن يصفوا الاستعمال الحي والآني للغة العربية من خلال

اعتماد المناهج العلمية الدقيقة في جمع المادة وترتيبها داخل المعجم[6]، كما أن المترجمين الأوائل اجتهدوا في وضع مقابلات للمصطلحات الجديدة الوافدة إلى العربية من الحضارات الأخرى؛ إلا أن المعاجم اللغوية البحتة بقيت متحفظة بشأن المصطلحات والألفاظ الحضارية، ولعل ما قام به الفيروز آبادي (817 هـ/ 1414 م) في معجمه "القاموس المحيط" يمثل أول محاولة في تجاوز الدلالات اللغوية وتسجيل نسبة كبيرة من المصطلحات العلمية والفنية؛ وهذا لا يعني أن المعاجم العربية القديمة عامة لم تكن تدرك أهمية المصطلح أو اللفظ الحضاري؛ بل كانت تذكر هذه الألفاظ في معاجم مختصة، ولا تدرجها ضمن المعاجم اللغوية، وقد نبّه الخوارزمي الكاتب (387 هـ/ 997 م) صاحب "مفاتيح العلوم" إلى هذه القضية منذ أواخر القرن الرابع الهجري، ثم إن مؤلف المعجم اللغوي ليس مطالبا بترصد جميع المصطلحات المتخصّصة بحيثياتها وإلا ابتعد عن هدفه اللغوي، وإنما يكتفي برصد أهم المصطلحات المتداولة بين الناس، متبوعة بتعاريف موجزة تناسب هدف المعجم، مع ضرورة ذكر الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه المصطلح [7].

وفي مرحلة لاحقة وبداية من القرن الرابع الهجري تحديدا توقف المعجم العربي عن مسايرته للاستعمال الآني للغة العربية مع ظهور ما اصطلح على تسميته "باللحن"، فحُرم بذلك المعجم العربي من كل المفاهيم الحضارية الجديدة التي عرفها العصر العباسي الذي يمثل قمة الحضارة العربية الإسلامية وكذا ما تبعه من عصور، وبقي معجمنا على هذه الحال في عصور الانحطاط اللاحقة، إلى غاية عصر النهضة حيث شرع بعض رواد هذه النهضة في إدخال التحسينات الشكلية على المعجم العربي ونقده نقدا عميقا، كما فعل أحمد فارس الشدياق

في معجمه "الجاسوس على القاموس" وبطرس البستاني في معجمه "محيط المحيط" وسعيد الشرتوني في معجمه "أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد"[8]، هذا عن بعض جهود الأفراد أما المجامع اللغوية العربية فقد بذلت مجهودات لا يُستهان بها لإثراء المعاجم العربية بما جد من ألفاظ ومصطلحات؛ حيث أوصى مؤتمر التعريب العاشر بدعم الصناعة المعجمية وأبحاثها ومشروعاتها التي تخدم قضية التعريب كمشروع الذخيرة اللغوية ومشروع المعجم الصحفي العربي ومشروع تقييس المصطلح وغيرها من مشروعات المعجمية.

لكن رغم كل ما بذله علماء العربية أفرادا وجماعات من جهود جبارة في هذا المجال منذ مطلع القرن الماضي، إلا أن هناك نقص واضح يكتنف معاجمنا اللغوية في تعاملها مع مصطلحات العلوم والفنون الحديثة[9]، ولا يجوز أن تبقى معاجمنا اللغوية مرجعا لغويا فحسب، أو أن يبقى ما تسجله هذه المعاجم في مجالات العلوم موضع ازدراء أو لا يركن إليه[10]؛ بل ينبغي إثراؤها بما جد من مصطلحات وألفاظ حضارية بالقدر الذي يحتاجه المستعمل أو المتلقي.

3.1 شرح المصطلح في المعجم اللغوي (التعريف)

الشرح في المعجم هو التحليل الدلالي للكلمة المدخل عن طريق سلسلة من التفسيرات المترادفة، ويعتبر التعريف من أهم طرائق الشرح[11]؛ وإذا كان إعداد المعاجم يحتاج جملة من الخطوات كجمع المادة وترتيبها وتنظيم مداخلها المعجمية نطقا وكتابة وصرفا وتركيبا؛ فإن "التعريف المعجمي" أصعب خطوة على الإطلاق لأنه يقتضي الإحاطة بدقائق معاني الكلمات العامة والخاصة والعلم بأسرار اللغة ومضامينها المستحدثة، وبالعلاقات الممكنة بين المفاهيم المتقاربة[12].

وتزداد هذه الصعوبة حين يواجه المعجمي "المصطلح العلمي"؛ إذ يقتضي تعريفه على الوجه المطلوب، الدراية بمجاله المخصوص وبالمستجدات المعرفية المتعلقة به؛ حيث "ينبغي أن يعبّر التعريف عن السمات المميّزة للمصطلح، كما ينبغي أن يعكس أيضا السمات الخاصة بالمفهوم أو التصور"[13]، وهذا ما يستدعي بدوره الرجوع إلى المصادر العلمية لتقديم تعريف علمي جيد للمصطلح المعني.

1.3.1. شروط التعريف (المصطلحي) الجيد

- الاختصار والإيجاز؛ فالتعريف في المعجم ينبغي أن لا يستخدم ما يمكن الاستغناء عنه من الكلمات، مع شرح المعاني بإحكام وبراعة في الإيجاز، فكل تعريف يجب أن يُشرح بأقل عدد من الكلمات.
- السهولة والوضوح؛ فلا يُفسر اللفظ بكلمة غامضة ولا يُعرّف بما لا يُعرف به، مع تجنب الإحالة إلى مجهول أو إلى شيء لم يُعرّف في مكانه؛ كما ورد في " القاموس المحيط " للفيروز آبادي في مادة "ضرس": الضرس السّن ، ثم قوله في مادة سنن : السّن : الضرس.
- ينبغي أن يُشار في شرح المصطلحات المادية إلى الشكل الخارجي والوظيفة والسّمات المميّزة التي تعتبر خصائص أساسية، من ذلك تعريف "القدوم" بكونها : " أداة يدوية، تتكون من رأس صلب مثبت في يد ويستعمل للدق ".[14]
- يُشترط كذلك أن يكون التعريف جامعا لكل أفراد المعرّف، ومانعا دالا على المعرّف وحده أي مراعاة عدم إدخال ما ليس له علاقة بالمعرّف كما ورد في شرح التعريف الاشتمالي أسفله.

2.3.1. عيوب التعريف المصطلحي في المعجم اللغوي

- الإفراط في التعريف والشروحات، وإلا احتاج تعريف كل مصطلح من المصطلحات معجما خاصا به.

من ذلك ما ورد في "المعجم الوسيط"؛ حيث شرحت المصطلحات بشروحات محلها الصحيح المعاجم الخاصة بالعلم الذي تعود إليه تلك المصطلحات، إضافة إلى أن بعض الشروح غلبت عليها الحقائق العلمية البحتة، التي لا ينشدها من يبحث عن المصطلح في معجم لغوي "كالوسيط"؛ الذي أورد أيضا تعريفات علمية بعيدة عن الطبيعة اللغوية، وأخرى موسوعية مطوّلة، فضلا عن ذكر مصطلحات سياسية أو قانونية يختلف مدلولها باختلاف النظم الدستورية والقوانين السائدة في كل دولة، وهذا ما لا نجده في معاجم اللغات الأجنبية[15]؛ من ذلك تعريف النقض؛ "نقض الحكم : إبطاله إذا كان صار مبنيا على خطأ في تطبيق القانون أو تأويله، أو مشوبا بخطأ جوهري في إجراءات الفصل أو ببطلان في الحكم، والنقض قد يصيب الحكم المدني أو الحكم الجنائي على السواء متى كان أحدهما قد صدر نهائيا في المحاكم الابتدائية أو من محاكم الاستئناف، ومحكمة النقض هي المحكمة العليا في البلاد، وتعتبر المبادئ المستمدة من أحكامها ملزمة للمحاكم الأخرى... "[16]، ومثل هذا التعريف لا يوجد اليوم إلا في موسوعة قانونية، كما لا يصلح إلا في دولة يماثل نظامها القضائي النظام القضائي في مصر قبل إنشاء مجلس الدولة فيها، وكان بالإمكان الاكتفاء بالتعريف التالي للنقض : "نقض الحكم" : إبطاله و "محكمة النقض" : محكمة عليا مهمتها نقض الأحكام المخالفة للقانون.

- عدم تحديد مجال استعمال المصطلح في المعاجم اللغوية؛ مع أن ذلك يعد بمثابة ضرورة منهجية ويشكل جزءًا لا يتجزأ من التعريف، خاصة فيما يتعلق بترتيب الدلالات وتقريب الفهم وتسهيل عملية الإدراك، ويتجلى هذا في المشتركات اللفظية تحديدا كما يوضحه الجدول التالي [17] :

ترشيح	- مصدر رشّح - تهيئ الشيء وإعداده - في الكيمياء : عملية تمرير السوائل عبر مسامات موجودة في مادة لفصل الشوائب العالقة. - في البلاغة : ذكر ما يلازم المشبه به في الاستعارة. - في السياسة : تقدم الشخص للانتخابات أو الاستفتاء أو لشغل وظيفة أو منصب ليتم اختياره أو عدمه.

والملاحظ أيضا في المعجمات العربية هو وجود حصر محدود للمجالات، عكس المعاجم الفرنسية مثلا التي هي أكثر استخداما لمجالات الاستعمال من غيرها من المعاجم[18].

- عدم الالتزام بشكل واحد في كتابة المصطلح : يُفترض في المعجم أن يلتزم شكلا واحدا للفظ حيث يرد؛ باعتبار أن المعجم مرجع في المبنى كما هو مرجع في المعنى؛ ومثال ذلك ما ورد في "الوسيط" حيث ذُكر

لفظ "تلفون" دون الياء في المدخل الخاص به، بينما ذكر اللفظ نفسه بياء في شرح لفظ "الهاتف" وكذا في "أوكسجين" بياءين في موقعها وبياء في شرح مادة "الماء" في المعجم نفسه.

كما وردت كلمة "تلفزيون" في "القاموس الجديد للطلاب"[19] بياء واحدة في المدخل الخاص بها في القاموس، وبياءين : "تليفزيون" في المدخل السابق له مباشرة، أو "الكيميوي" في شرح مادة "فسفور" و"الكيمياوي" في شرح مادة "فضة" في الصفحة نفسها من القاموس نفسه[20].

والأدهى من ذلك كله : وجود المسمى نفسه واردا في موقعين ومعرّفا بتعريفين متباينين، وكأننا نقرأ مادتين مختلفتين؛ حيث ورد "الغلفانومتر" في "لاروس المعجم العربي الحديث"[21] بالغين "غ" معرّفا على أنه : "آلة لقياس شدة التيارات الكهربائية الخفيفة من خلال ملاحظة إبرة ممغنطة أو إطار موصل متحرك موضوع بين ذراعي مغناطيس"، وفي مادة "ك" يورد المعجم نفسه لفظ "الكلفانومتر" ويعرّفه : "مقياس القوة الكهربائية أي شدة التيار"[22].

كما أن القاموس الجديد يُعرّف "الإدروجين" في مادة "أ" بأنه : "غاز لا طعم له ولا لون ولا رائحة يتحد مع الأوكسجين فيتكون الماء"، وفي ملحقه يذكر اللفظ نفسه في مادة "هـ" ويعرّفه بأنه : "غاز شديد الاحتراق عادم اللون والطعم والرائحة يوجد في الماء وفي جميع المواد العضوية وزنه الذري 100.8"[23].

- الخلط بين الدلالات القديمة والدلالات الجديدة للمصطلح : بعض مصطلحات العلوم الإنسانية لها أصول قديمة، إلا أن الدلالة الجديدة

محدّدة وليست عامة ولا تطابق الدلالة القديمة، وهنا ينبغي فصل هذه الدلالات وعدم خلطها؛ ونمثل لذلك بلفظ " الآثار" و"علم الآثار"؛ فتعريف علم الآثار بكونه يدرس "الوثائق والمخلفات القديمة" ليس دقيقا، فعلم الوثائق تخصص مختلف عن علم الآثار الذي يدرس التراث الحضاري القديم والوسيط كعلم الآثار المصرية، وعلم الآثار اليونانية والرومانية، وعلم الآثار الإسلامية.

- عدم ربط المصطلحات المتعلقة بالدراسات الأدبية والعلوم الاجتماعية والدراسات الإنسانية بزمن محدد أو نسق اجتماعي أو مدرسة علمية أو سياق تاريخي معين؛ لذا ينبغي أن يتضمن الشرح التحديد الزمني أو النسق الاجتماعي أو المدرسة العلمية أو ما يماثل هذا.

ومن أمثلة ذلك مدخل "الأبيقوريون" الذي شرح دون تحديد زمني لهؤلاء القوم في بعض المعاجم، في حين أن الزمن في مثل هذه المصطلحات يكتسي أهمية بالغة، حتى لا يجعلهم القارئ في زمن غير زمانهم[24].

- عدم التدقيق في شرح المذاهب الدينية والفرق والنّحل، إضافة إلى التعريف بالحركات والمنظمات السياسية؛ فكلمة "الخوارج" مثلا تثير استياء من يوصفون بها، كما وُصفت "الإباضية" في بعض المعجمات الحديثة بكونها تعبر عن "بقايا في الجزائر وعُمان" في حين أنهم يشكلون المذهب الرسمي لسلطنة عُمان، ومنهم أيضا جماعات لها شأن في جنوب الجزائر وفي جزيرة (جربة) التونسية.

ومثال ذلك أيضا تعريف "الصهيونية" في معجمات أوروبية على أنها: "حركة كانت تهدف في البداية إلى إقامة دولة وطنية يهودية والآن

تهدف إلى النهوض بها"، بينما نجد في معجم عربي حديث تعريفا أقل وضوحا إذ جعل الصهيونية : "حركة تدعو إلى إقامة مجتمع يهودي مستقل عن فلسطين" في حين أن الصهيونية لم تكن تهدف إلى مجرد إقامة مجتمع، بل إقامة دولة.

كما يتطلب تعريف "العروبة" تعريفا سياسيا دقيقا، يوضح أنها ليست خصائص الجنس العربي فحسب، بقدر ما هي الانتماء والعمل على الوحدة العربية، ولا يمكن بطبيعة الحال إهمال جامعة الدول العربية في شرح كلمة جامعة [25].

4.1. الخطوات الإجرائية في تعامل المعجمي مع المصطلحات

1.4.1. تجمع المادة المصطلحية : إن جمع المادة المصطلحية وتدوينها من حيث الترتيب والتعريف من أبرز خطوات العمل المعجمي، وتعد هذه المرحلة الأهم في مراحل التأليف المعجمي؛ إذ يتعين على المعجمي أو على اللجنة المكلفة بإعداد المعجم أن تعنى بجمع المصادر التي تجرد منها المصطلحات والألفاظ الحضارية والتعريفات أوالمفاهيم، وأن تعتمد على المصادر المنتقاة ذات الصلة بموضوع المعجم، وقد تكون المصادر :

- القوائم المصطلحية والمعاجم المختصة.
- النصوص العلمية وبنوك المصطلحات وأعمال المجامع اللغوية.
- المنشورات الوثائقية كالتوصيات الصادرة عن هيئات التقييس الدولية والقطرية[26].

يُضاف إلى ذلك مراعاة صدقية هذه المصادر وحجيتها وعلاقة المصطلحات الواردة بموضوع المعجم، إلا أن الملاحظ هو إهمال كثير من المعاجم أي إشارة إلى المصادر التي استعملت في جمع المادة المصطلحية، وإن حدث ذلك فيحدث عشوائيا، حيث غياب المبادئ المنهجية في انتقاء المصادر الحديثة والوثائق الضرورية للعمل وإمكان اللجوء إلى بنوك المصطلحات الدولية، التي يمكن أن تمد الباحث بالمعلومات المصطلحية الضرورية المساعدة[27].

ومن المشاكل التي تواجه المعجمي في عملية جمع المصطلحات طبيعة المصطلحات التي يجب انتقاؤها من بين مختلف مصطلحات العلوم، وتعتبر عملية الانتقاء أهم عناصر العمل المعجمي، إذ أن هناك مصطلحات دقيقة متخصّصة لا تهم إلا المختص، وتتجاوز إطار المعجم اللغوي.

وعليه فإن اختيار المعجمي سيعتمد على ما يمكن أن نسميه "بالمصطلحات المفتاح" المتداولة في النصوص العامة، لا النصوص المختصة؛ فطبيعة الاختيار ترتبط بالضرورة بالتوجه العام لمادة المعجم، وللمستعملين المحتملين لهذا المعجم؛ فلكل معجم خصائصه ومعاييره، إذ أن المعجم المدرسي يختلف عن المعجم اللغوي الشامل أو المعجم التاريخي أو المعجم المختص بفن أو علم من العلوم، وهذا التباين حول طبيعة كل معجم يرتبط أيضا بالمنهجية المعتمدة في إنجاز العمل المعجمي[28].

2.4.1. تحديد مجمل المصطلحات المشتركة بين العلوم : أي تلك التي تعبر عن مفاهيم عامة ومشتركة في اللغة العلمية والتقنية والعلوم الإنسانية باعتبارها ضرورة تقنية لضبط التواتر وكثرة الاستعمال.

3.4.1. توسيع نطاق البحث والجرد : من خلال استقصاء البرامج التعليمية لمختلف المواد العلمية : الرياضيات والفيزياء والكيمياء والعلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية والفنون وغيرها.

وتعتبر المصطلحات التي تدرج في البرامج التعليمية قاعدة مرجعية في بنية المعجم اللغوي العام والمعجم المدرسي تحديدا باعتبارها رصيدا مصطلحيا أساسيا، لذا فإن اعتمادها ضرورة مما يفرض جردها واستقصاءها؛ فإذا تم حصر مصطلحات التعليم العام وضبطها، يصبح بالإمكان التعامل مع كل المصطلحات في مختلف العلوم بكل شعبها وتخصّصاتها على أساس التواتر وكثرة الاستعمال[29].

5.1. ظاهرة التّعدّد المصطلحيّ وتعامل المعجمي معها

1.5.1. الوضع الراهن للعمل المصطلحي في الوطن العربي

يعيش الوطن العربي "فوضى مصطلحية" حيث تعدد مصطلحات المفهوم الواحد، ومرد ذلك إلى مشكلات لغوية وأخرى تنظيمية على حد تعبير علي القاسمي[30].

أما المشكلات اللغوية فتتعلق أساسا بـ:

- ثراء اللغة العربية بالترادفات؛ إذ قد يكون هذا الثراء نقمة إذا وُضع للمفهوم الواحد عدة مصطلحات.
- تعدد لغة المصدر؛ فالمغرب العربي يستعمل الفرنسية لغة ثانية والمشرق يستعمل الإنجليزية، فيترجم المصطلح بكيفيات متباينة، وما يُعقد هذه الظاهرة أكثر هو ازدواجية المصطلح في لغة المصدر نفسها؛ فمثلا يستعمل الأمريكيون مصطلح (Electronic tube) بينما

يستعمل البريطانيون (Electronic valve) للدلالة على المفهوم نفسه، وتحصل العربية بذلك على مصطلحين اثنين : "صمام إلكتروني" و"أنبوبة إلكترونية"، ومثال ذلك في اللغة الفرنسية أيضا استعمال لفظتي : (pompe à main) و (pompe à bras) المترادفتين، وقد لا يُدرك المصطلحي العربي ذلك فيترجمهما بمصطلحين مختلفين "منفاخ يدوي ومنفاخ ذراعي".

أما المشكلات التنظيمية فنذكر منها :

- تعدد الجهات التي تقوم بوضع المصطلح؛ وما نجم عنه من تباين المصطلحات وتعدد المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي؛ فهناك نزعة إقليمية بل وقطرية في وضع المصطلحات[31].

- الاختلاف المنهجي في طرائق الوضع[32].

- تشتت الجهد بين واضعي المصطلح من أفراد وهيئات.

- التخلف الزمني والتقني؛ فوضع المصطلح يكون بعد مرور سنوات من ظهورها في مواطنها، وبعد تداول الناس للمصطلحات الأجنبية[33]؛ فأضحى بذلك المعجم اللغوي العربي غير مساير للغة العصر، إذ تحول من معجم آني إلى معجم تاريخي[34].

- غياب صيغة للالتزام بما تقرّه المؤسسات العلمية، وإلزام المستعملين بذلـك[35].

2.5.1. توضعية المعجمي أمام هذه الظاهرة

أمام هذا التعدد المصطلحي سيواجه المعجمي تسميات متضاربة وأحيانا متناقضة للمفهوم الواحد، فيصعب عليه وهو يُهيئ مداخله أن يختار من بينها المصطلح الملائم؛ فهو لا يملك إلا سلطة لغوية معنوية سواء في الاختيار أو الإقصاء، إذ تنحصر مهمته في إطار الترتيب والتعريف والتنسيق، كما أنه لا يتحمل وحده مسؤولية إيجاد المصطلحات أو وضعها أو ابتكارها، أو حتى اقتراحها، فهذه مهمة تخرج عن نطاق وظيفته المعجمية، وعمله يقتضي -كما سلف- الجرد الكامل لما هو متداول في النصوص، لأن كل مصطلح من المصطلحات قد خضع لمعايير كل قطر، أو المؤسسة العلمية، أو ثقافة المترجم[36].

وللحد من التضارب المصطلحي ينبغي تغليب مبدأ الاستعمال والشيوع في اختيار المصطلحات المدرجة في المعجم؛ فالغاية من توظيف هذه المصطلحات في المعاجم اللغوية هي تحقيق التواصل وتيسيره وعدم تعرض رسالة المعجمي إلى الاضطراب والغموض؛ وهذا ما يُعبّر عنه الدكتور مصطفى غلفان، في معرض نقده للمعجم الموحد للسانيات بقوله : "إن المفروض في معجم رسمي أن يدرس كل المصطلحات، وأن يختار الشائع منها ليتم تعميمها وتوحيد اللسانيين العرب حول استعمالها؛ فهدف كل عمل اصطلاحي هو التوحيد أولا والابتكار ثانيا... كنا نريد لهذا المعجم أن يكون أساسا معجما موحدا، بيد أننا وجدناه يضيف متاعب أخرى للمعجم العربي من خلال اقتراحه مصطلحات لسانية جديدة مكان مصطلحات شاعت عربيا".[37]

فالحل الأنسب لهذه الظاهرة هو لجوء المعجمي إلى التواتر وكثرة الاستعمال ليستجيب لرغبات الجزء الأكبر من القراء والمستعملين المحتملين للمعجم المنجز، مع محاولة إدراج المصطلحات التي تم الاتفاق عليها والتعريف بها على قلتها؛ وهذا من خلال الاستفادة من المقاييس والمبادئ المعتمدة في علم المصطلح التي تهدف في مجملها إلى توحيد الوحدات المصطلحية وإزالة الترادف[38]، لأن قضية تعميم المصطلح الموحد ما زالت بعيدة المنال.

2. البعـد التطبيـقـي :

تعامل بعض المعاجم المدرسية مع المصطلحات والألفاظ لحضارية

1.2. المعاجم المدرسية العربية

1.1.2. المعجـم الوجيز المدرسي؛ عربي-عربي، صلاح الدين الهـواري، دار ومكتبة الهـلال، بيـروت، لبنـان 2008 :

من ضمن ما ورد في مقدمة المعجم أن دار النشر "... حرصا منها على الوفاء بحاجات الدارسين والطلاب؛ قد عملت بالتعاون والتنسيق مع الباحث الدكتور صلاح الدين الهواري على تضمين هذا المعجم مادة واسعة من المفردات، ومصطلحات العلم والأدب والفن والحضارة، تُمكّن هؤلاء من التعرّف إلى الألفاظ العربية ودلالتها بأقصر الطرق، وأفضلها وأيسرها ...".

أما عن الخطة المعتمدة لاختيار الألفاظ والمصطلحات الواردة في هذا المعجم؛ فيقول صاحب المعجم أنه اعتمد على : " إدخال ما هو ضروري من الألفاظ المولّدة أو المعرّبة، أو الدخيلة، أو المحدثة، التي أقرتها مجامع اللغة العربية، وارتضاها الأدباء والشعراء والكتاب."[39]

إلا أنه لدى تصفحنا لمداخل المعجم وجدنا تناقضا بين ما ورد في المقدمة من "تحديث" مضمون المعجم بما يتماشى مع حاجة المتعلم من مصطلحات وألفاظ حديثة، وبين مداخل المعجم التي كانت جلها ألفاظا تراثية تحمل معان قديمة لا نظن أن التلميذ في حاجة إليها في مساره الدراسي؛ كقوله: "الدَّرماء" : يُقال امرأة درماء لا تستبين كعوبها ومرافقها من الشحم واللحم، و"السَّمَعْمعة" : من النساء : المرأة التي كأنها غول أو ذئبة، "الدَّيَّاصة" : المرأة اللّحيمة والقصيرة، و"المِحمَاق": المرأة التي من عادتها ولادة الحمقى ...

وغيرها من الألفاظ التي لا يليق ذكرها في هذا المقام، ولسنا ندري ما هي المقاييس التي اعتمدتها اللجنة المشرفة على هذا المعجم لإدراج مثل هذه الألفاظ ضمن مداخله؛ وما الغاية من ذلك ؟

إلا أنه رغم هذه المآخذ التي وقفنا عليها في المعجم الوجيز، فإن طريقة إخراجه كانت جيدة وجذابة، وهذا ما ينبغي أن تكون عليه المعاجم المدرسية، خاصة إذا كانت مادة المعجم في مستوى هذا الإخراج.

2.1.2. القاموس المدرسي الجديد، عربي - عربي، من إعداد : د. بعزيز، و ر. خدوسي، المراجعة والإثراء : د. عبد القادر فضيل، دار الحضارة، بئر التوتة، الجزائر، ط1، 1998. (المعهد الوطني للبحث في التربية، معتمد من وزارة التربية الوطنية) :

وُصف المعجم في المقدمة بأنه " المنتظر من قبل الأساتذة والمعلمين والطلبة... الجامع لأهم المفردات التي يمكن أن تصادف الباحثين والدارسين في جميع المراحل الدراسية... المفيد عن كثير من القواميس العربية قديمها وحديثها، والتي اعتمد على بعضها خلال إعداد مادته، المتميّز بأسلوبه ويسره ومنهجيته وفائدته، إنه ثمرة لغوية تضاف إلى مكتبتنا المدرسية ... هنيئا لكل من حاز عليه ".[40]

توحي هذه المقدمة أن هذا المعجم سيكون زاخرا بمختلف الألفاظ والمصطلحات التي يحتاجها التلميذ؛ إلا أننا لمسنا عند مراجعة مداخله نقائص عدة نجملها فيما يأتي :

- قلة عدد المداخل الذي لا يتعدى ثلاثة آلاف (3000) مدخل.
- إهمال الكثير من المصطلحات على غرار : "الإخصاب" في البيولوجيا في مدخل أخصب، الصك في مدخل صكَ ... وغيرها.
- إجحاف كبير في تعريف بعض المصطلحات والألفاظ المستحدثة؛ كتعريف "الأسطوانة" بكونها قرص لتسجيل أصوات المغنيين، بينما الأصح أنها تصلح لتسجيل جميع الأصوات.
- و"خوذة" بكونها قبعة العسكري مصنوعة من فولاذ؛ حيث أهمل الاستعمالات الأخرى للخوذة في الورشة أو لدى رجال الإطفاء مثلا ... وغيرها من النقائص التي سنقف عليها لدى تناولنا لنماذج من أخطاء هذه المعاجم.

3.1.2. الممتاز؛ قاموس مدرسي، عربي - عربي، عيسى مومني، سلسلة قواميس دار العلوم، الحجار، عنابة، 2008 :

جاء في مقدمته أنه أعدّ "وفقا لخصائص اللغة العربية وفلسفة تكوينها، فجاء غنيا بالمفردات والشروح، وما استحدث من الألفاظ والمصطلحات، وجعل هذه اللغة يتصل حاضرها بماضيها؛ فهي لغة ذات حضارة عريقة وتراث ضخم ويتعامل بها مئات الملايين من البشر في عالم اليوم ..."

كما ورد في كلمة الناشر : أن القاموس "يتماشى مع تطور المصطلحات اللغوية والتقنية متميزا عن غيره من القواميس في طريقة اشتقاق الكلمات بكل يسر وسهولة ".[41]

والملاحظ في هذا المعجم أنه وظف المصطلحات والألفاظ الحضارية توظيفا جيدا بما يتماشى مع طبيعة المتلقي أي المتعلم، كما أن صاحبه حرص على ذكر مجالات الاستعمال مرفوقة بتعريفات مختصرة، على غرار ما ورد في شرح مدخل : "مقاومة" : المقاومة هي حركة سرية مناهضة للعدو المحتل، تقاومه بالسّلاح ...

- "المقاومة في الكهرباء" : المعارضة التي يبديها جهاز أو مادة لتدفق تيار مستمر، وتقاس بالأوم.

- و"القرص" : قطعة مبسوطة مستديرة، و"القرص المرن" : فيلم مغناطيسي لحفظ المعلومات، و"القرص المدمج" : أسطوانة ضوئية لحفظ المعلومات والبرامج.

كما أنه وظف المصطلحات الطبية توظيفا جيدا مع شرحها شرحا جيّدا، على غرار لفظ : "غَلصمَة"؛ و"الغلصمة" في الطب صفيحة

غضروفية عند أصل اللّسان، سرجية الشكل، مغطاة بغشاء مخاطي، وتنحدر إلى الخلف لتغطية فتحة الحنجرة لإقفالها في أثناء البلع، (ج) غلاصم.

وقد وُفق صاحب المعجم في استعمال الاشتقاق؛ نحو :

- "لحّم المعدن": أصلح كسره باللّحام. "اللّحام" : المادة التي يُلحَم بها. "اللّحَامة" : حرفة اللّحام.

- "اللحّام" : بائع اللحم، ومَن صناعته لأم المعادن.

- وما ورد في مدخل " غسل "؛ "الغسّالة" : آلة تغسل الثياب أو الأواني بقوة الكهرباء أو غيرها.

- "الغَسول" : مادة لزجة يُغسل بها، المُغتسل: مكان الاغتسال والماء الذي يُغتسل به.

و"المَغسَل" : موضع الغسل، (ج) مغاسل.

وغيرها من المداخل التي أحسن اختيارها، إلا أننا لمسنا شيئا من الهنات حيث أهملت بعض المداخل؛ "كالشريحة" المستعملة في الهاتف النقال أو المجهر؛ حيث عُرّفت "الشريحة" على أنها "كل قطعة من اللحم، وكل سمين من اللحم ممتد"، إهمال الرتبة العسكرية في شرح "العريف" حيث عُرّف على أنه "القيم بأمر القوم" (لا غير)، كما عُرّفت بعض المداخل بتعريفات غامضة أو ناقصة، كتعريف "الزائدة الدودية" بكونها : "تفرع أجوف مثل الإصبع من قطعة جسم أصلية في مؤخرة القولون من الجانب الأيمن من البطن" ويُعاب على هذا التعريف عدم ذكر مدخل القولون في موضعه في باب القاف، زيادة على أنه استعمل

مصطلح "القولون" المقترض من اللغة الفرنسية : (Colon)، مع وجود مصطلح المعي الغليظ الفصيح والشائع، إلا أنها لم تؤثر عموما على الطريقة الجيدة في تعامل صاحب المعجم مع المصطلحات.

4.1.2. المنار؛ قاموس مدرسي للطلاب عربي-عربي، عيسى مومني، سلسلة قواميس دار العلوم، الحجار، عنابة، 2007 :

من جملة ما جاء في مقدمة القاموس بشأن تناوله للمصطلحات أن "المنار قاموس مدرسي أشبه بمصباح ألقى شعاعا على جوانب اللغة العربية فجمع ما تناثر من جواهرها في بطون المطوّلات وما استحدث من الألفاظ والمصطلحات، وشاع استعماله في معاهد العلوم والدراسات، فلم يقف عند المادة اللغوية بل أضاف إليها ما دعت إليه الضرورة من الألفاظ المولّدة أو المحدثة أو المعرّبة، فهدم الحدود الزمانية والمكانية وجعل اللغة يتصل حاضرها بماضيها".

ولاحظنا لدى تصفحنا لمداخل المعجم أن "المنار" على غرار الممتاز وظف المصطلح واللفظ الحضاري توظيفا جيدا حيث تعددت الاشتقاقات "كالحُقنة" التي هي دواء يُحقن به المريض و "المحقنة" التي هي أداة الحقن، كما ذكرت مجالات الاستعمال بالطريقة نفسها المعتمدة في "الممتاز"، من ذلك ما ورد في تعريف "الانقلاب" كونه "تحوّل الشيء عن وجهه"، وهو أيضا : "تغيير مفاجئ في نظام الحكم"، وفي اصطلاح الجغرافيا : الوقت الذي تكون فيه أشعة الشمس عمودية على مدار السرطان وهو "الانقلاب الشتوي"؛ هذا وإن كانت مداخل "المنار" وتعريفاته أقل مقارنة "بالممتاز" حيث أهملت مثلا المداخل التالية : الأنسولين، البيروقراطية، جلوكوما، جراثيم ...

كما شرحت مداخل أخرى بشروحات غامضة؛ نحو : كيروسين : "الكيروسين هو سائل قابل للاشتعال يُستقطر من البترول"، وهو أقل كثافة من السولار؛ فهذا تعريف غامض لأنه لم يذكر لفظ السولار في باب "س"، وغيرها.

5.1.2. المَجاني المصوَّر، معجم مدرسي، جوزيف إلياس، دار المجاني، بيروت، لبنان، ط 4، 2004 :

عند تصفحنا لمقدمة المؤلف لم نجد أي إشارة إلى مسألة المصطلح؛ بينما تضمنت كلمة الناشر إشارة بسيطة للمعاني والتعابير المستحدثة في سياق الحديث عن المنهجية المتبعة في وضع هذا المعجم :

"... ولا شك أن المعاجم المدرسية العربية الصادرة لغاية أيامنا هذه، لم تراع تماما رغبة التلامذة في قاموس يلبي كامل احتياجاتهم عند البحث عن مفردة، وهذا ما أدركه المؤلف، وعمل عليه بمنهجية لغوية، ورصانة تربوية، وانفتاح على المعاني والتعابير المستحدثة، ولم يجنح عن غايته من المادة الأولى في هذا المعجم وحتى نهايته".

إلا أنه رغم هذه الإشارة البسيطة لمسألة المصطلح واللفظ الحضاري إلا أننا لمسنا اهتماما كبيرا بالمصطلح بين طيات المعجم، خاصة في لوحات الرسومات التي تضمنت عدة مصطلحات وألفاظ حضارية؛ من ذلك : كمبيوتر، أسطوانة (CD)، لوحة المفاتيح، فأرة، طابعة ... ، لكن يُعاب على المؤلف عدم إدراج هذه الألفاظ ضمن مداخل المعجم، واكتفائه بوضع صورها فحسب.

كما وظف المؤلف الاشتقاق بشكل جيد خاصة في اسم الآلة؛ نحو قوله : "عدّاد" و"عصّارة" و"حصّادة" و"جرّافة" ... كما أورد العديد من

الألفاظ المتعلقة بالاستعمال الحديث "كالثلاجة" و"الحافلة" و"السيّارة" و"السماعة" و"الصّاروخ" و"المكيّف" ... فضلا ذكر المجالات والمعاني المختلفة للألفاظ؛ نحو : "الدرجة" : التي عُرّفت كما يلي :

- رتبة، منزلة، واحدة الدّرج، مرقاة من مراقي السلم، واحدة مما يُداس عليه عند صعود الدرج أو النزول عليه، صعدت درجات السّلم مسرعا.
- (في الهندسة والعلوم) : جزء من تسعين جزءا من الزاوية القائمة، جزء من 360 جزءًا من محيط الدائرة، وحدة لقياس الزوايا، وحدة لقياس الحرارة وضغط الدم وضغط الجو، مثال : أصبت بالحمى فبلغت حرارة جسمي تسعا وثلاثين درجة.

أو "الزّاوية":

- فرجة تتكون من التقاء خطين مستقيمين وتقاس بالدرجات، وهي أنواع : حادة، قائمة، منفرجة، مستقيمة، مقلوبة. مثال : للمثلث ثلاث زوايا.
- البيت : ركنه، جانب منه...

أو "الهاتف" :

- آلة توصل الصوت من بعيد بوساطة سلك معدني ممتد بين المتكلم والمخاطب، صوت يُسمع من دون أن يُرى صاحبه ...

وعلى العموم كان توظيف المعجم للمصطلح واللفظ الحضاري جيدا، مع بعض النقائص على غرار ما لاحظناه في المعاجم الأخرى كإهمال المعنى الحديث "للشريحة" في الهاتف النقال أو المجهر، وإغفال

معنى "الاستنساخ" في البيولوجيا، ومعنى الموقع الإلكتروني في مدخل "موقع" وكذا إهمال لفظ "الإلكترون"...

2.2. المعاجم المدرسية الأجنبية

- Hachette, Hachette dictionnaire scolaire, Hachette livre, Paris, France, 2002.
- Larousse du Collège, Larousse , Paris, France, 2004.
- Le Robert Collège, Dictionnaire le Robert, Paris, France, 2005.

لاحظنا لدى تصفحنا لهذه المعاجم المدرسية اهتماما كبيرا بالمصطلحات والألفاظ الحضارية التي يمكن أن يصادفها المتعلم في مساره الدراسي؛ حيث عمل واضعو هذه المعاجم على جرد المادة المعجمية من المقررات والبرامج الرسمية والكتب المدرسية وكذا كل ما يصب ضمن اهتمامات التلميذ في عالم اليوم (مصطلحات التكنولوجيا الحديثة ...) وهذا ما لم نجده في المعاجم المدرسية العربية التي كانت موضوعا لبحثنا هذا، حيث أهملت الكثير من المصطلحات؛ فإذا جئنا إلى التعريفات المصاحبة لهذه المصطلحات في هذه المعاجم الأجنبية وجدناها بسيطة مختصرة بما يتماشى مع قدرة الاستيعاب والفهم لدى تلاميذ المرحلة الدراسية المستهدفة، باستثناء بعض المداخل التي أرفقت بتعريفات مطوّلة وموسوعية وبخاصة في معجم (Larousse du collège)؛ من ذلك الشروحات التي ألحقت بالمداخل التالية : (cellule, noyau, mollusque,...).

وربما يكون الإسهاب في تعريفات كهذه حرصا من واضعي المعجم على إثراء الرصيد المعرفي للتلميذ بما يناسب مساره الدراسي، لكن الدارسين يرون أن التعريفات الموسوعية للمصطلحات في المعاجم

اللغوية تعتبر عيبا من عيوب التعريف كون الإكثار منها يجعل المعجم موسوعيا أكثر منه مدرسيا، لكن يبقى التساؤل مطروحا في هذا الشأن فيما يخص الحد الأدنى لهذه التعريفات في المعاجم المدرسية.

3.2. نماذج من الأخطاء التي وقعت فيها المعاجم المدروسة في تعاملها مع المصطلحات والألفاظ الحضاريّة

1.3.2. إهمال الكثير من المصطلحات

- من ذلك إهمال "القاموس المدرسي الجديد" لكثير من المصطلحات العلمية الأساسية نذكر منها على سبيل المثال : جبر، هندسة، كسر ... وغيرها من مصطلحات الرياضيات، نواة، معي، معدة، كبد... في مجال علم الأحياء، وغيرها كثير.

وما لاحظناه أيضا في معجم "الممتاز" حيث أهملت بعض المصطلحات نذكر منها:

- مصطلح "الاستنساخ" في مدخل "نسخ" حيث شرح على النحو التالي : "نَسِخ نسخًا الشيء : أزاله، والكتاب : نقله، ونسخ اللّه الآية : "أزال حكمها".
- كما أهمل كل من معجم "المنار" و"المَجاني المصوّر" بعض المصطلحات؛ ومنها : "الطابعة" في مدخل طبع، و"المكثفة" الكهربائية في مدخل "كثف".

2.3.2. الكتابة الخاطئة للفظ أو عدم الالتزام بشكل واحد في كتابته

يُفترض أن يتحرى واضع المعجم الكتابة الصحيحة للمدخل، وأن يلتزم المعجم شكلا واحدا في كتابة اللفظ -كما ورد في القسم النظري- إلا أننا لاحظنا عدم الالتزام بشكل واحد في كتابة بعض المداخل؛ فمن

الأخطاء في الكتابة نذكر ما ورد في كتابة بعض مداخل "القاموس المدرسي الجديد":

- "براغي"؛ فالمتفق عليه في كتابة مداخل المعجم أن يذكر اللفظ مفردا؛ فيُقال برغي بدلا من براغي.
- "غرضوف" : "عظم لين كمارن الأنف، ورؤوس الأضلاع"، والأصل هو"الغضروف" وليس "الغرضوف".

وكنماذج لعدم الالتزام بشكل واحد في كتابة المصطلح نذكر ماورد في "الممتاز" :

- "فيلم" فقد ورد اللفظ بدون ياء في المدخل الخاص به أي "فلم" وشرح على أنه" شريط تصويري أو تسجيلي"، وورد اللفظ بزيادة الياء أي "فيلم" في شرح كلمة قرص مرن بكونه : "فيلم مغناطيسي لحفظ المعلومات".

وما ورد في "المنار" :

- "الهدروجين" : الذي كُتب بالهاء في المدخل الخاص به، وعُرّف على أنه "غاز عديم اللون والرائحة، غير سام، شديد القابلية للاشتعال، وهو أحد العنصرين اللذين يتكون منهما الماء ..." بينما كُتب بالألف في شرح مصطلح "الأثيل" في الكيمياء : مجموعة أحادية التكافؤ، مكوّنة من ذرتين من الكربون وخمس ذرات من "الإيدروجين"، كما كُتب بالألف أيضا في شرح مدخل "نيوترون" : "النيوترون هو الجسم المتعادل الشحنة يدخل في تركيب نواة الذرة عدا نواة الإيدروجين".

3.3.2. شرح اللفظ بشروحات غامضة أو ناقصة

لوحظ قصور كبير في شرح بعض الألفاظ والمصطلحات في المعاجم المتناولة بالبحث؛ نحو ما ورد في "القاموس المدرسي الجديد" في شرح الألفاظ التالية :

- "أسطوانة" : "الأسطوانة قرص لتسجيل أصوات المغنيين"، بينما الأصح أنها قرص لتسجيل الأصوات عامة، مع ملاحظة أن لفظ أسطوانة لا يساير المبتكرات الحديثة في المجال السمعي البصري.
- "الديمقراطية" : " نظام سياسي يكون الحكم فيه للشعب"، لكن كيف؟ وهنا كان ينبغي التفصيل في الشرح كأن يُقال : نظام سياسي يكون فيه الحكم للشعب عن طريق الاقتراع أوالانتخاب.
- "يومية" : "اليومية هي جدول لمجموع أيام السنة وتواريخها"، إهمال معنى الجريدة اليومية.

وما جاء في معجم "الممتاز" :

- "السردين" : "السردين هو سمك يملّح ويصبّر في علب"، وهنا نقص فادح في التعريف، حيث أهمل الكثير من خصائص السردين، كأن يقول مثلا : "السردين نوع من السمك لون بطنه أزرق مائل إلى الأخضر وبطنه فضي اللون، ويعيش بشكل خاص في البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي".
- "التلوّث" : "زيادة نسبة العناصر أو المركبات الضارة الكيمائية في البيئة نتيجة تسرب المواد الناتجة من المدن أو الصناعة أو عدم كفاءة معالجة العوادم" وهنا لم تشرح كلمة "العوادم" في موضعها، وكان

حري بصاحب المعجم تبسيط الشرح كأن يقول مثلا : "...عدم كفاءة معالجة الغازات المنبعثة من السيارات والمصانع".

- "المشيمة" : "المشيمة هي جدار داخل الرحم يقوم على تغذية الجنين في مرحلة ما قبل الولادة". وهذا تعريف خاطئ وناقص في الوقت ذاته؛ باعتبار أن المشيمة ليست جدارا بل هي "عضو ذو شكل أسطواني ينمو داخل الرحم في فترة الحمل ويضمن تغذية الجنين عن طريق الحبل السري، ويطرح إلى الخارج عند الوضع".
- "المستوصف" : "المستوصف هو المستشفى الصغير الخاص بالطبيب الاختصاصي"، وهذا تعريف خاطئ أيضا كون المستوصف ليس مستشفى مختص، بل هو "مؤسسة صحية تُقدّم فيها مختلف العلاجات والإسعافات الجراحية الخفيفة للمرضى فوريا دون المكوث فيها".

أو كما جاء في "المعجم الوجيز المدرسي" :

- "المعدة" : البطن.
- "الوريد" : "هو كل عرق يحمل الدم الأزرق من الجسد إلى القلب"؛ فهل هناك دم أزرق ؟ فالأصح أن "الوريد يحمل الدم ذو اللون الأحمر الداكن كونه غنيا بثاني أكسيد الكربون، مقارنة بالدم الفاتح اللون الغني بالأوكسجين الذي يسري في الشرايين".

4.3.2. استعمال ألفاظ جديدة (مستحدثة) مع وجود اللفظ الشائع

يُفضّل استعمال اللفظ الشائع إن أدى المعنى المراد على استحداث لفظ آخر مهمل، إلا أن بعض المعاجم لم تراع هذه القاعدة حيث وظفت

ألفاظا مهملة وغير شائعة بينما أهملت ألفاظا أخرى شاع استعمالها، من ذلك ما ورد في "القاموس المدرسي الجديد" :

- "ساعفة" : "السّاعفة هي سيارة الإسعاف تنقل المرضى"؛ حيث كان من الأولى الإبقاء على لفظ سيارة الإسعاف الشائع، وإدراجه كمدخل ثانوي "لسيارة".

- "كبّاحة": "الكبّاحة هي الآلة التي توقف السيارة وتكبحها"، فلا نرى ضرورة لاستحداث لفظ كبّاحة مع وجود ألفاظ شائعة كمكبح وفرامل.

- وما جاء في "المعجم الوجيز المدرسي" : حيث استعمل لفظ "المِشعال" : اسم آلة الشعل والإيقاد والإضرام، مع وجود "الولاّعة" الأكثر شيوعا.

5.3.2. استعمال اللفظ الأجنبي كمدخل أو في الشرح مع وجود اللفظ العربي الفصيح

- من ذلك ما أشرنا إليه سالفا في معجم "الممتاز" حيث شرحت "الزائدة الدودية" : " تفرع أجوف مثل الإصبع من قطعة جسم أصلية في مؤخرة القولون من الجانب الأيمن من البطن " ؛ ويُعاب عليه استعمال مصطلح "القولون" مع وجود مصطلح "المعي الغليظ" الفصيح والشائع، فضلا عن عدم شرح معنى "القولون" في موضعه في باب القاف.

- "دبلوم" : "الدّبلوم هو إجازة من إجازات الجامعة فوق البكلريوس ودون الدكتوراه"، وهو لفظ مستعار من الفرنسية، مثله مثل البكلريوس المستعار من اللهجة المصرية، مع وجود لفظ "شهادة" في العربية.

وما جاء في " المعجم الوجيز المدرسي " :

- "الأجزخانة" : "حانوت الصيدلية"، وهذا لفظ مستعار من التركية ومستعمل في العامية، رغم وجود لفظ الصيدلية الفصيح والواسع الاستعمال.
- " التلفون " : "الهاتف"، فالتلفون لفظ أجنبي، وكان من باب أولى إيراد مدخل الهاتف في موضعه وشرحه شرحا مناسبا، وهذا ما لم نقف عليه، حيث اكتفى بالمعنى القديم للهاتف كما سيأتي ذكره لاحقا.

6.3.2. إيراد المعنى القديم للفظ وإغفال المعنى الجديد

وقد لاحظنا الكثير من هذه الأخطاء في "المعجم الوجيز المدرسي" نذكر منها :

- "الهاتف" : "الصوت يُسمَع دون أن يُرى شخص الصائح" ، وهنا لم يورد شرحا للهاتف بالمعنى الحديث كأن يُعرّف على أنه جهاز للاتصال مثلا، والأدهى من ذلك أنه أرفق بهذا الشرح صورة لمخدع هاتفي (Cabine téléphonique).
- "الخريطة" : "وعاء من جلد أو نحوه يُشدّ على ما فيه"؛ حيث أغفل هنا معنى الخريطة الجغرافية.
- " دولة " : "الاستيلاء والغلبة"، حيث لم يورد المعنى الحديث للدولة كأن يقول مثلا : "الوحدة الجغرافية التي يقطنها مجموعة من السكان تحت نظام واحد".
- "ديوان" : "الدفتر يُكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء"، مع أن " الديوان " بالمعنى الحديث هو: " مجموع الموظفين (من مساعدين وغيرهم) التابعين لمسؤول معين كالرئيس أو الوزير أو الوالي ..."

- "المراسِل": "من النساء : التي تراسل الخطّاب، أو التي فارقها زوجها بطلاق أو غيره" وهذا خطأ فادح، حيث أهمل تماما الاستعمال الحديث للمراسل في لغة الصحافة.

- " الزكاة" : "البركة والنماء" وهنا أهمل المعنى الاصطلاحي للزكاة وهي " ثاني أركان الإسلام، حيث يُلزم المسلم بإخراج نصيب معين من ماله إذا بلغ النصاب ودار عليه الحول" .

- "الزعانف" : "كل جماعة ليس أصلهم واحد"؛ حيث أهمل المعنى الآخر للزعانف وهي كونها عضو من الأعضاء الحركية للأسماك.

وما ورد في "القاموس المدرسي الجديد" :

- "عهدة" : حيث عُرّفت على أنها : "الكفالة والضّمان"؛ فهذا شرح ناقص كون العهدة مثلا هي الفترة التي يقضيها المنتخب أو المسؤول في منصبه ...

وما جاء أيضا في "المَجاني المصوّر" :

- "الطاقة" :

- " قدرة، غاية ما يستطيع المرء فعله، لا طاقة للمريض على احتمال السفر".

- " من زهر أو عيدان أو حبال أو غيرها : حزمة منها، كنت في الحقل فجمعت طاقة من الأزهار البرية " ؛ وهنا أهمل المعنى الحديث للطاقة في المجال الكهربائي أو الذري...

- "العُصارة" : " ماء الفواكه بعد عصرها، ما يسيل منها بعد العصر، ما يبقى من الفواكه وسحب مائها، نفاية ما عُصر، الزيت هو عصارة الزيتون " ؛ حيث أغفلت العصارة المعدية أو المعوية.

- "القرص" : "قطعة من العجين أو غيره مبسوطة بشكل دائري، قطعة من الحديد مبسوطة مستديرة يتبارى برميها الرياضيون، صنعت أمي أقراصا من الحلوى" ، وقد أهمل الاستعمال الحديث للفظ "قرص" في مجال الإعلام الآلي أو الصناعة الصيدلانية.

كما وقفت على أخطاء متعلقة بالجوانب التاريخية، مثلما ورد في "الممتاز" حيث شُرح لفظ "نازية" كالآتي: "النازية هي الاشتراكية القومية، وهي نظام مشابه للفاشية قام في ألمانيا وبلغ به هتلر الحكم سنة 1932 م"، بينما الأصح أن هتلر بلغ سدة الحكم سنة 1933 م.

4.2. النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة النقدية

- عدم مطابقة مضمون مقدمات معظم هذه المعاجم للمادة المعجمية لهذه الأخيرة.
- إهمال الكثير من الألفاظ الحضارية والمصطلحات العلمية.
- عدم ذكر المصادر التي اعتمدتها هذه المعاجم في جمع مادتها سواء ما يُعرف " بالمدونة النصية " أي البرامج والمقررات الدراسية، كتب الأطفال ... أو " المدونة القاموسية " أي مادة المعاجم السابقة.
- قلة الاهتمام بالتعريف الدقيق والصحيح للمصطلح واللفظ الحضاري بما يناسب المستوى الدراسي للتلميذ.
- إهمال التجديد الدوري للمعجم المدرسي حسب ما يستجد من مصطلحات وألفاظ.

وعليه فإن معاجمنا تحتاج إلى كثير من التحديث والتجديد، وهذا ما سعيت إليه من خلال هذه الدراسة النقدية الموجزة، حيث وقفت

بمعية زملائي في فرقة البحث على النقائص والهنات الموجودة في المعاجم المدرسية العربية عموما والجزائرية خاصة، ولم نقصد القدح في أصحاب هذه المعاجم أو الإساءة إليهم من خلال ذكر هذه النقائص والعيوب، فحسبهم ما بذلوه من جهد في إخراج هذه المعاجم المدرسية على قلتها إلى الوجود، وإنما نسعى من خلال هذه النماذج من الدراسة النقدية إلى التنبيه لمثل هذه الأخطاء قصد اجتنابها مستقبلا، كما أننا نستفيد منها كباحثين مبتدئين في تحسين نوعية المداخل والشروحات في المعجم المدرسي المزمع إعداده، واللّـه الموفـق.

الإحالات

(1)- يُنظر : عمر هزايمة، المصطلحات والتنمية اللغوية العربية، "مجلة علوم إنسانية"، "Journal of human science" مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية، عدد 35، خريف 2007 ، ص 1.

(2)- يُنظر : جورج متري عبد المسيح، علاقة المعجم بالترجمة، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، العدد 43، 1997، ص 41 .

(3)- يُنظر : أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1418 هـ/ 1998 م، ص 161.

(4)- سليمة بن مدور، المعجم المدرسي بين التأليف والاستعمال، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2006، ص 71.

(5)- عبد العزيز قريش، القاموس اللغوي والمعجمان المدرسي واللسني للمتعلم (الإشكالات الإبستمية والتطبيقية)، ص 16، عن موقع : www.alsaheefa.net.

(6)- الطاهر ميلة، المعجم العربي ومدى مسايرته للمفاهيم الحضارية الحديثة، أعمال الموسم الثقافي 1421 هـ ، مدونة المحاضرات الملقاة عام 2000 ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2000، ص ص 21-22.

(7)- الجيلالي حلام، المصطلح العلمي ومجاله الاستعمالي في المعجم العربي المعاصر، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، العدد 45، 1999، ص 119.

(8)- يُنظر : الطاهر ميلة، المعجم العربي ومدى مسايرته للمفاهيم الحضارية الحديثة، ص ص 22- 23.

(9)- عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، ط 2، 1414 هـ/ 1994 م، ص 76.

(10)- جورج متري عبد المسيح، علاقة المعجم بالترجمة، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، العدد ، 1997، ص 43.

(11)- نذكر من طرق الشرح أيضا : الشرح بتحديد المكونات الدلالية، الشرح بذكر المرادف أو المضاد، إضافة إلى الطرق المساعدة كاستخدام الأمثلة التوضيحية واستخدام التعريف الاشتمالي أي "تعريف الشيء بذكر أفراده؛ وهو قليل الاستعمال في المعاجم العامة ويستعمل بكثرة في معاجم المصطلحات والمعاجم الفنية... من ذلك تعريف المركبة الآلية بذكر أفرادها : سيارة - دراجة نارية - حافلة - شاحنة ..."، واللجوء إلى الشرح التمثيلي أو التعريف الظاهري إلى جانب استخدام الصور والرسوم (يُنظر : أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص ص 120-149).

(12)- توبي لحسن، التعريف المصطلحاتي في بعض المعاجم العربية : تعريف المصطلح التداولي نموذجا، مجلة اللسان العربي، الرباط، المغرب، العدد 48 ، 1999، ص245.

(13)- Alain Rey, La terminologie: noms et notions, Presses Universitaires de France, 2° ème. Corrigée 1992, p 41- 42.

(14)- يُنظر : أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 123 - 125.

(15)- عدنان الخطيب : المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص 77.

(16)- المرجع نفسه، ص ص 78 - 79.

(17)- يُنظر : الجيلالي حلام، المصطلح العلمي ومجاله الاستعمالي في المعجم العربي المعاصر، ص 120.

(18)- المرجع نفسه، ص ص 123 - 124.

(19)- القاموس الجديد للطلاب : معجم عربي مدرسي ألفبائي، من تأليف مجموعة من الأساتذة التونسيين : بن هادية علي البليش بلحسن، بن الحاج يحي الجيلالي، وقام بتقديمه الأستاذ محمود المسعدي، وصدرت أول طبعة منه سنة 1974.

(20)- أحمد شفيق الخطيب، من قضايا المعجمية العربية المعاصرة، وقائع الندوة المائوية أحمد فارس الشدياق، بطرس البستاني، زيد خارت دوزي ، تونس 15/16/17 أفريل 1986، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1407، 1987، ص617.

(21)- لاروس المعجم العربي الحديث : من تأليف خليل الجر وأصدرته دار لاروس سنة 1973.

(22)- أحمد شفيق الخطيب، من قضايا المعجمية العربية المعاصرة، ص 617.

(23)- المرجع نفسه، ص ص 617-618.

(24)- محمود فهمي حجازي، اتجاهات معاصرة في صناعة المعجمات الحديثة، مجلة اللغة العربية بالقاهرة، العدد 98 ، د.ت، ص 160. (ألقيت هذه المحاضرة في الجلسة الرابعة عشرة من جلسات مؤتمر المجمع في دورته التاسعة والستين يوم الثلاثاء 29 محرم 1424 هـ/ 1 أبريل 2003).

(25)- يُنظر : المرجع نفسه، ص ص 162 - 166.

(26)- جواد حسني سماعنة، المعجم العلمي المختص (المنهج والمصطلح)، مجلة اللسان العربي العدد 48، الرباط، المغرب، 1999، ص 38.(ويُنظر : في هذا الشأن أيضا : أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص ص 75 - 76).

(27)- جواد حسني سماعنة، المرجع نفسه، ص ص 39 - 40.

(28)- عبد الغني أبو العزم، المصطلح والمعجم والتطبيقات الحاسوبية، مجلة اللسان العربي، العدد 49، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، 2000 ، ص 75.

(29)- المرجع نفسه، ص ص 75 - 76.

(30)- يُنظر : علي القاسمي، المصطلحية (مقدّمة في علم المصطلح)، سلسلة الموسوعة الصغيرة، دائرة الشؤون الثقافية والنشر بوزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1985، ص ص 73 - 82.

(31)- إدريس نقوري، المصطلح العلمي بين التأصيل والتجديد، مجلة اللسان العربي، العدد 46، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، 1998، ص 140.

(32)- فمن ناحية الوضع هناك ثلاثة اتجاهات :

أ. اتجاه تاريخي: يتعصّب للمصطلح التراثي، ولا يهمّه ما يُعدّ في الغرب، ويرى أن العربية قادرة على الوفاء باحتياجاتنا المعاصرة.

ب. اتجاه يرى أن نتصرف بكثير من الشجاعة واعتماد التعريب والترجمة في تكييف واستقبال المصطلحات الغربية؛ وهذا ما من شأنه الإسراع في نقل العلوم خلافا لطرق الوضع الأخرى.

ج. اتجاه معتدل : يعمل على تحاشي الفجوة بين الاتجاهين السابقين؛ فهو لا يرى مانعا من الاستعانة بكل الوسائل اللغوية التي تمتاز بها العربية في وضع المصطلحات.

(عن صالح بلعيد؛ مشكلة المصطلح العلمي في الوضع أو الاستعمال، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، العدد الثامن، 2003، ص ص 71 - 73).

(33)- شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار الطليعة الجديدة، دمشق، سوريا، ط 1 ، 2001 ، ج 1، ص ص 219- 223.

(34)- الطاهر ميلة، المعجم العربي ومدى مسايرته للمفاهيم الحضارية الحديثة، ص 22.

(35)- صالح بلعيد، مشكلة المصطلح العلمي في الوضع أو الاستعمال، ص 70.

(36)- عبد الغني أبو العزم، المصطلح والمعجم والتطبيقات الحاسوبية، ص 74.

(37)- يُنظر : مصطفى غلفان، المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية : أي مصطلح لأي لسانيات ؟، مجلة اللسان العربي، الرباط، المغرب، العدد 46 ، 1998 ، ص ص 146 - 163.

(38)- يُنظر في هذا الشأن :

Maria Térésa Cabré, La terminologie, théorie, méthode et applications, traduit du catalan adapté et mis à jour par Monique C.Carmier et John Humbley, Les presses de l'université d'Ottawa, Canada, 1998, p. 79.

(39)- يُنظر مقدمة المعجم الوجيز، ص 6، 7.

(40)- يُنظر مقدمة القاموس المدرسي الجديد.

(41)- يُنظر الممتاز، قاموس مدرسي، ص 4.

قائمة المصادر والمراجع

أ. المراجع باللغة العربية :

1. إدريس نقوري، المصطلح العلمي بين التأصيل والتجديد، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، العدد 46، 1998.

2. أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1418 هـ / 1998 م.

3. توبي لحسن، التعريف المصطلحاتي في بعض المعاجم العربية: تعريف المصطلح التداولي نموذجا، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، العدد 48، 1999.

4. جواد حسني سماعنة، المعجم العلمي المختص (المنهج والمصطلح)، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، العدد 48، 1999.

5. جورج متري عبد المسيح، علاقة المعجم بالترجمة، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، العدد 43، 1997.

6. الجيلالي حلام، المصطلح العلمي ومجاله الاستعمالي في المعجم العربي المعاصر، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، العدد 45، 1999.

7. سليمة بن مدور، المعجم المدرسي بين التأليف والاستعمال، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2006.

8. شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار الطليعة الجديدة، دمشق، سوريا، ط 1، 2001 ، ج 1.

9. صالح بلعيد؛ مشكلة المصطلح العلمي في الوضع أو الاستعمال، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، العدد الثامن، 2003.

10. الطاهر ميلة، المعجم العربي ومدى مسايرته للمفاهيم الحضارية الحديثة، أعمال الموسم الثقافي 1421 هـ، مدونة المحاضرات الملقاة عام 2000، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2000.

11. عبد العزيز قريش، القاموس اللغوي والمعجمان المدرسي واللسني للمتعلم (الإشكالات الإبستمية والتطبيقية، عن موقع : www.alsaheefa.net .

12. عبد الغني أبو العزم، المصطلح والمعجم والتطبيقات الحاسوبية، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، العدد 49، 2000.

13. عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، ط 2 ، 1414 هـ / 1994 م .

14. علي القاسمي؛ المصطلحية (مقدّمة في علم المصطلح)، سلسلة الموسوعة الصغيرة، دائرة الشؤون الثقافية والنشر بوزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1985.

15. عمر هزايمة، المصطلحات والتنمية اللغوية العربية، "مجلة علوم إنسانية"، "Journal of human science" مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية.

16. محمود فهمي حجازي، اتجاهات معاصرة في صناعة المعجمات الحديثة، مجلة اللغة العربية بالقاهرة، العدد 98 ، د.ت. (ألقيت هذه المحاضرة في الجلسة الرابعة عشرة من جلسات مؤتمر المجمع في دورته التاسعة والستين يوم الثلاثاء 29 محرم 1424 هـ/ 1 أبريل 2003).

17. مصطفى غلفان، المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية : أي مصطلح لأي لسانيات ؟، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، العدد 46 ، 1998 .

ب. المراجع باللغة الفرنسيّة :

1. Alain Rey, La terminologie: noms et notions, Presses Universitaires de France, 2 ème, Corrigée 1992.

2. Maria Térésa Cabré, La terminologie, théorie, méthode et applications, traduit du catalan adapté et mis à jour par Monique C.Carmier et John Humbley, Les presses de l'université d'Ottawa, Canada, 1998.

ج. المراجع المدرسيّة العربيّة :

1. القاموس المدرسي الجديد؛ عربي-عربي، من إعداد : د.ب عزيز، و ر.خدوسي، المراجعة والإثراء : عبد القادر فضيل ، دار الحضارة، بئر التوتة، الجزائر، ط1، 1998 . (المعهد الوطني للبحث في التربية، معتمد من وزارة التربية الوطنية).

2. المعجم الوجيز المدرسي؛ عربي-عربي، صلاح الدين الهواري، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2008.

3. الممتاز؛ قاموس مدرسي عربي - عربي، عيسى مومني، سلسلة قواميس دار العلوم، الحجار، عنابة، 2008 .

4. المنار؛ قاموس مدرسي للطلاب عربي - عربي، عيسى مومني، سلسلة قواميس دار العلوم، الحجار، عنابة، 2007.

5. المَجَاني المصوَّر؛ معجم مدرسي، جوزيف إلياس، دار المجاني، بيروت، لبنان، ط 4، 2004.

د. المعاجم المدرسيّة الأجنبيّة :

1. Hachette scolaire, dictionnaire scolaire (9-14 ans), Hachette livre, Paris, France, 2002.

2. Larousse du Collège, Larousse , (le dictionnaire des 11-15 ans) Paris, France 2004.

3. Le Robert Collège (11-15 ans), dictionnaires le Robert, Paris, France, 2005.

